مجلة الفلسفة
العدد ٣٠
كانون الأول ٢٠٢١
PHILOSOPHY
Journal
AN ACADEMIC PEER-REVIEWED JOURNAL
Representation of Identity and Social Structure in Novelist "Yves Diter"
The Triumph of Social Structure in Works of Novelist Ayoub

العدد الثلاثون
كانون الأول
2024

مسؤول الدعم الفني
م.د. مؤيد جبار رسن
كلية الآداب -المستنصرية

الاشراف اللغوي
م.م. محمد محسن خلف
كلية الآداب/المستنصرية

اخراج وتنضيد
هيئة تحرير المجلة

مسؤول الموقع الالكتروني
م.د أسماء جعفر فرج

مجلة الفلسفة

مجلة علمية محكمة تصدر سنويا يصدرها قسم الفلسفة

المجلة حاصلة على الترقيم الدولي (ISSN:(1136-1992
وعلى المعرف الدولي Doi تحت رقم prefix: 1035284

هيئة التحرير

-رئيس التحرير ا.د.حسون عيوي فندي السراي
الجامعة المستنصرية-كلية الآداب-قسم الفلسفة
-مدير التحرير م.د.محمد محسن أبيش
الجامعة المستنصرية-كلية الآداب-قسم الفلسفة

اعضاء هيئة التحرير

أ.د. مصطفى النشار (كلية الاداب / جامعة القاهرة – مصر)

أ.د. يمنى طريف الخولي (كلية الاداب / جامعة القاهرة – مصر)

أ.د. خوان ريفيرا بالوميتو (سان مارکوس – بيرو)

أ.د. عفيف حيدر عثمان (الجامعة اللبنانية – لبنان)

أ.د. إحسان علي شريعتي (كلية الاديان / جامعة طهران – ايران)

أ.د. صلاح محمود عثمان (كلية الاداب / جامعة المنوفية – مصر)

أ.د. علي عبد الهادي المرهج (كلية الاداب - الجامعة المستنصرية - العراق)

أ.د. صلاح فليفل عايد الجابري (كلية الاداب / جامعة بغداد - العراق)

أ.د. رحيم محمد سالم الساعدي (كلية الاداب / الجامعة المستنصرية - العراق)

أ. د. احسان علي الحيدري (كلية الاداب / جامعة بغداد - العراق)

أ.د. زيد عباس الكبيسي (كلية الاداب / جامعة الكوفة - العراق)

البريد الالكتروني

journalofphil@uomustansiriyah.edu.iq

ترقيم دولي (ISSN:(1136-1992
فهرست دار الكتب والوثائق وإيداعها تحت رقم (٢٤٢)لسنة (٢٠٠٢)

PHILOSOPHY JOURNAL
مجلة الفلسفة

مجلة محكّمة نصف سنوية تصدر عن كليـة الآداب في الجامعة المستنصريـة وحاصلة على الرقم الدولي
ISSN 1136-1992

تعنى بنشر البحوث والدراسات الأكاديمية والفكرية العامـة في مجالات الفلسفة المختلفة : مجال تاريـخ الفلسفة (الفلسفة اليونانية ، والوسيطة ـ مسيحية وإسلامية ، والحديثة والمعاصرة (الغربية)، والفكر العربي والإسلامي الحديث والمعاصر) ، ومجـال (الميتافيزيقا والتأويل، وفلسفة اللغة والدين والمعرفة والتاريخ والجمال والفن والأدب والسياسة والقانون..) ومجال الموضوعات النظرية العامة الأخرى (النظرة في : العقائد والعرفان والحضارة والمنهجيات ـ المعرفية والبحثية..) ، وأي موضوع ثقافي أو فكري يتضمن بعداً تنظيرياً حول الإنسان والهوية والزمان والحدث .

والنشر في المجلة باللغة العربية أو الانجليزية أو الفرنسية .

ومما تتوخاه المجلة ـ فضلاً عن خدماتها الأكاديمية المعروفة ـ ترصين الثقافة، ونشر الوعي النقدي البنّاء وفتح السبل أمام التقدم بالفكر والازدهار الحضاري المميز .

شروط النشر في مجلة الفلسفة التي تصدر عن كلية الاداب / الجامعة المستنصرية / العراق

وهي مجلة علمية محكمة نصف سنوية ، تحمل الرقم الدولي (ISSN) ١١٩٢-١١٣٦.وحاصلة على المعرف الدولي (Doi) تحت رقم ٣٥٢٤٨-١٠. وتضم في هيئة تحريرها وعضويتها كبار المتخصصين بالفلسفة من العراق والعالم العربي ، ممن يحمل لقب الأستاذية .

١. يجب ان يكون البحث المرسل للمجلة مكتوب بخط (simple fide Arabic) بحجم (١٤) للمتن و(١٢) للهامش ، ومنضدة على (CD) خاص.

٢. يرفق مع البحث الفائح الخاصة به .

٣. يرفق مع البحث ملخص باللغتين العربية والانجليزية لا يزيد عدد كلماته عن (١٥٠) كلمة ، ويوضع في بداية البحث بعد العنوان .

٤. يكون توثيق الهامش في داخل متن البحث بعد اخذ النص من المصدر أو الرجع ، وعلى وفق الآتي : (اسم المؤلف ، السنة ، الصفحة) ولا يكون التوثيق في آخر البحث .

٥. يكون التوثيق للمصدر أو الرجع في نهاية البحث وبخط مائل ، وعلى وفق الآتي : المؤلف (سنة النشر) ، اسم الكتاب ، مكان النشر : الناشر .

نموذج تطبيقي : *الجابري ، محمد عابد(٢٠٠٣) ، نقدالعقل العربي ، بيروت: مركز دراسات الوحدة العربية* .

٦. يشترط في البحث ان لا يكون قد نشر من قبل ، أو قبل للنشر في أي مجلة داخل العراق أو خارجه.

٧. يخضع البحث للتقويم السري والاستلال الالكتروني من قبل خبراء مختصين .

٨. البحوث المنشورة في المجلة تعبر عن آراء اصحابها ولا تعبر بالضرورة عن وجهة نظر هيئة تحرير المجلة .

٩. يدفع الباحث العراقي الذي يروم نشر بحثه في المجلة مبلغا قدره (١٠٠٠٠٠) مائة الف دينار عراقي ، ويدفع الباحث العربي او الاجنبي مبلغا قدره ($١٠٠) مائة دولار امريكي .

١٠ . ترسل المجلة بعد صدور العدد نسخة بمثابة هدية للباحث ، وان طلب المزيد يدفع (١٠) آلاف عراقي عن كل نسخة .

المحتويات

البحث	أسم الباحث	الصفحة
كلمة العدد	رئيس التحرير	١_٢
❖ محور الفلسفة اليونانية		
١: المرأة في الخطاب الفلسفي اليوناني(بين الرفض والقبول)	أ.د. حسن حمود الطائي	٣_١٣
٢: فلسفة الحرب و الاشكالية الاخلاقية: دراسة تحليلية	أ.م.د. مسلم حسن محمد أ.م.د. بتول رضا عباس	١٤-٤٦
❖ محور الفلسفة الحديثة		
١: خطاب الفصل بين الفلسفة والدين في الفلسفة الحديثة المبكرة	أ.د حسون عليوي فندي	٤٧_٥٨
٢: الايمان الكيركجاردي: رحلة الذات نحو المطلق	م.م سندس عبد الرسول مجيد	٥٩_٨٠
❖ محور الفلسفة المعاصرة		
١: مسألة الكينونة في العصر الرقمي: مقاربة أنطولوجية في المسارات والتحولات	أ.د كريم حسين الجافي	٨١_١٠٤
٢: الفلسفة المعاصرة: خطاب الذاكرة ومصادرة النسيان	أ.م.د.حيدر ناظم محمد	١٠٥_١١٧
٣: الفكر الليبرالي النقدي في الفلسفة السياسية الأمريكية المعاصرة	م. د. علي كاظم علي	١١٨_١٣٥
❖ محور الفلسفة والفكر الاسلامي		
١: نقد هشام شرابي للنظام الأبوي في المجتمع العربي	أ.م.د. أحمد عبد خشير	١٣٦_١٥٦
٢: أبو اسحاق الفوخني وأدلة وجود الله	م. د صالح مهدي صالح	١٥٧-١٨٠
٣: تكوين الطبيعة الإنسانية من منظور التربية الاسلامية	م.م. حيدر لؤي جبار	١٨١- ١٩٧
٤: العقيدة وأثرها في بناء الفرد والمجتمع	م.م.منى إبراهيم جلود	١٩٨- ٢١٢
٥: الوجود الانساني وفق النظور الاسلامي	م.م. عمار منصور عبد النبي	٢١٣_٢٢٦
❖ محور الفلسفة والدراسات الأخرى		
١: التفاؤل والتشاؤم: مقاربة فلسفية أنثروبولوجية	م.م. رفل عماد ابراهيم	٢٢٧- ٢٣٨
❖ محور الدراسات باللغة الانجليزية		
١: *Modern Glaswegian Child Formation in Joe Laughed by James Kelman: a Philosophical Paradigm*	*Asst. Lect. Fadi Mumtaz Yousif Alrayes*	٢٣٩-٢٥٣
٢: *Representation of identity and Racial tensions in Nwandu's Pass Over*	*Redha Sultan Kareem & Latifa Ismaeel Jabboury*	٢٥٤_٢٧٩

٢٨٠_٢٠٥	*Suaad Abdali Kareem*	٢: *The Triumph of Social Realism in Works of Henrik Ibsen: An Examination of A Doll's House as A Case Study*

كلمة العدد

تستقبل مجلة الفلسفة حلول العام الجديد بباقة من البحوث والدراسات الفلسفية والفكرية والعقائدية بين دفتي العدد (٣٠) الذي إرتأى أن يكون بتنوعه وانفتاحه وتأصيله كالأعداد السابقة تدشيناً لهذه المسيرة العلمية التي تهدف الى الاستمرار في إتاحة هذه النافذة النشرية للباحثين الاكاديميين من جهة، والمساهمة في البناء الثقافي الرصين العام من جهة اخرى.

يضم هذا العدد بحوثاً مختلفة في الفكر الاسلامي، التراثي منه والحديث والمعاصر ، على المستوى الفلسفي والعقائدي والاجتماعي، وفي الفكر اليوناني، والفكر العربي الحديث والمعاصر الاخلاقي منه والسياسي بخاصة.

ففي الفكر الاسلامي سيطلع القارئ اولاً على بحث من فضاء علم الكلام الاسلامي حول شخصية هامة لم تكن تحت مرمى النظر البحثي (ابو اسحاق النوبختي)، وادلته على وجود الباري عزّ وجلّ، وعلى دراسة حول الطبيعة الإنسانية من منظور التربية الاسلامية، وعلى مقاربة فكرية للنظر في العلاقة بين العقيدة وبناء الفرد والمجتمع من المنظور الاسلامي كذلك.

وفي الفكر اليوناني سيطالعنا العدد ببحثين الاول حول فلسفة الحرب، حيث التركيز على بيان مفاصل الاشكالية الاخلاقية فيها، وسبل تجاوزها بعد رصدها وتحليلها، والثاني حول (المرأة) في الخطاب الفلسفي كما كرسته مذاهب الفلسفة اليونانية.

اما في الفكر العربي المعاصر، فلهذا العد إطلالة على أحد روادة المؤرخ والمفكر العربي (الفلسطيني الاصل) حيث يشتغلُ على نقد هذا المفكر للنظام الأبوي في المجتمع العربي، بهدف ترسيم الحدود الواصلة الى تكريس مجتمع حداثي، وهي اطروحة تنبني على نقد مكامن التخلف والضعف والمرض على شتى المستويات، من اجل الارتقاء بالواقع العربي الى مجتمع حديث ومتطور.

وفي الفكر السياسي المعاصر ، يضم هذا العدد بحثاً يرصد مفاصل الفكر الليبرالي التقدمي في الفلسفة السياسية الاميركية المعاصرة، وهذا تجري مقارنة بين الاتجاه الليبرالي المحافظ والتقدمي على مستوى الثوابت والأسس، مع بيان الجذور التاريخية للاتجاه الليبرالي التقدمي في المجتمع الاميركي.

اما باللغة الاجنبية، فقد اخترنا لهذا العدد ثلاثة بحوث بالإنجليزية ،الأول منها في الفلسفة الاجتماعية، إنما في مجال الأدب، فيشتغل في ابراز الاتجاه الواقعي في الحياة كما في مسرح إبسن مؤكداً على ان الحياة الفردية والعلاقات الاجتماعية والإنسانية، تمثل ثلاثة ابعاد تتأسس عليها الواقعية الاجتماعية.

وفي هذا المجال من مجالات بحث الفلسفة الاجتماعية، يدور البحث الثاني فيتعرض، من خلال نماذج من الأدب المعاصر الى مشكلة العنصرية في المجتمع الأميركي، مبرزاً إشكالية تمثيلات الهُوية في المجتمع الغربي.

أما البحث الثالث فينظر على هذا المستوى كذلك ، في مشكلات وجودية ذات طابع اجتماعي فلسفي من خلال تحليل شخصي لوجود طفل من الطبقة العاملة كما تجسد في قصة (ضحك جو) للفيلسوف والأديب المعاصر جيمس كيلمان.

ونأمل ان يساهم هذا العدد ببحوثه الفلسفية في الفكر العربي والاسلامي المعاصر، وفي فلسفة الأدب بتعزيز الثقافة الهادفة والوعي الفلسفي بقضايا إنساننا الراهن.

رئيس تحرير

الوجود الانساني وفق المنظور الاسلامي

م.م. عمار منصور عبد النبي صالح

Ammar١٩٧٦@uomustansiriyah.edu.iq

كلية التربية/الجامعة المستنصرية

الملخص

ان الإسلام عد الإنسان من أكرم الخلوقات، و أنهُ ذلك الجنس البشري الحي المفكر المؤهل للخلافة في الأرض، وتحمل تبعات التكاليف، والقيام بواجب الأمانة التي تحملها.

تكمن اهمية البحث الى ان إيجاد الإنسان من العدم يعد أن لم يكن شيئاً مذكوراً نعمة كبيرة لا دخل للعبد فيه،وان تكريم الإنسان بإيجاده ابتداءً، كبداية خلق الإنسان.

خلص البحث الى ان الله كرم الإنسان على سائر المخلوقات من جوانب متعددة كالعلم والعقل وانجاب النسل وإدخال النسب والأقربية بينهم ،وتسخير النعم التي لا تعد ولا تحصى.

كلمات مفتاحية(فلسفة، وجود، الانسان ، المنظور، الاسلام)

Human existence according to the Islamic perspective

Summary

Islam, apart from man, is one of the most generous creatures, and it is the living, thinking human race that is qualified for the caliphate, bears the consequences of the costs, and masters the duty of trust that it bears.

The research concluded that God has honored man more than other creatures in multiple aspects, such as knowledge, reason, procreation, introducing lineage and those closest to them, and harnessing countless blessings.

***Keywords** (philosophy, existence, human, alliance, Islam)*

المقدمة

الحمد لله رب العالمين ، والصلاة والسلام على سيد المرسلين وإمام المتقين الذي أرسله ربه رحمة للعالمين .

وبعد إن النفس الإنسانية هي الأرضية التي تدار عليها رحى معركة الاستقطاب بين تجاذبات وتنازعات عديدة، وهي معركة عنيفة وصراع مرير. فتلك هي حقيقة الدنيا استقطاب حادّ بين التجاذبات.

إن تـأريخ البشـرية مؤسـف منـذ أن هـبط آدم وبنـوه إلى الأرض ،وشب بهم الزمان واطرد بهم العمران ، منذ ذلك الزمن السحيق والناس أخلاط متنافرون لا تستقيم بهم الحياة يوما إلا شردت أياماً ولا يعيشون في ظلال الحق حينا إلا أطبقت عليهم ظلمات الباطل أحيانا .

والعالم الذي نعيش فيه عالم مخمور مدة سكره قد طغت على مدة صحوه ، الناس فيه سكارى وما هم بسكارى ، يهذون ولا يدرون ، حيارى ولا يهتدون . هذا هو حـال سكان الأرض كلما اشتدت بهم الأيـام ، نفس الله ذلـك الكرب وفرج تلك الشدة ببعثة نبي ذلك الزمن وكان حلا لكل مشكلة تواجه الذين عاصروه .

ان النفس مهيـأة لتقبـل كـل طـرف مـن أطـراف هـذه التجاذبات والتنازعات، فهنـاك استعداد للخـير والشـر على حـد سـواء. ولكـل طـرف مـن أطرافهـا مـؤثرات خارجية تهـدف إلى ترسيخها وتجـذيرها. وتغـدو هـذه النفس ضيقة حرجة قلقة حينما تنبه في شعاب الجوانب السلبية منهـا، مثل: الشر، والمعصية.. والإنسـان هـو الذي يفسح المجال لأي نوع من هذه المؤثرات إن شاء. وتبقى أبـواب النفس مشـرّعة أمامهـا للـدخول فيهـا وتلوينها ببصمتها. وهذا الاختيار من قبل الإنسان هو لـب الاختبـار الـذي يخـوض الإنسـان غمـاره في هـذه الحياة.

ان الحديث عن الانسان يحتمل ابعاداً كثيرة ومختلفة ، وصفحات شتى، وقراءات متباينة واتجاهات متنوعـة، ودراسـات متـوافرة، وكـان الموضـوع واحـدا لايستطيع الباحث ان يحيط بتلك الأبعـاد كلهـا بمعيـار واحد وناحية واحدة، ولم يكن ذلك متيسراً.

فضلا عن هذا: يفضي الحديث عنه الى مشاق و صعاب كـبيرة و كـثيرة ، لان للانسـان اتجاهـات طبيـة وفسيولوجية وسلوكية وسايكولوجية ، وبيئية وفكرية. ومن أيّ بعـد وأي زاويـة يلتفت الى الانسـان يحتمـل ناحية خاصة متميزة عما عداها.

و الانسان كـائن متعـدد الجوانـب يصعب على العـالم الإحاطة بأحد جوانبه ،فكيف بمن يريد الإحاطة بكلـها ،أتحسب أنك جرم صغيرٌ وفيك إنطوى العـالم الأكبر ، ولابد أن نقول ان الانسان يحتمل تساؤلات و إجابات كثيرة: قلباً ونفساً و روحاً و خلقاً ونشأة وإعادةً .

وقد اقتضت طبيعـة هـذا البحث أن يـأتي في مقدمة ثلاثة مطالب وخاتمة، تناولت في المقدمـة أهمية الموضـوع وسبب اختيـاره، بينمـا تنـاول المطلـب الأول مفهوم الانسان ،اما المطلب الثاني تناول تكريم الإنسان بإيجـاده ،واما المطلـب الثالـث تكلم عـن غاية وجـود الإنسان في الأرض و مسؤولية الاستخلاف، ثم ختم هـذا البحث بخاتمة أوجزت فيها أهمّ مـا توصلتُ إليـه مـن نتائج ، وأخيرا اسأل اللهَ أنْ أكون قـد وفّقتُ في رسـم صورة واضحة المعالم لهذا البحث الذي قد يُنظر إليه من زوايا متعددة، وأملي بالله كبير ألاّ تكون من بينهـا نظرة سطحية تحكم عليه، وصلى الله على النبي الأكـرم عليه الصلاة والسلام واخر دعوانا ان الحمد لله رب العالمين.

المطلب الأول: مفهوم الإنسان

أولا: الإنسان لغةً

الإنس: البشر، الواحد إنْسي وأنَسيٌّ، فتكون الياء عوضاً من النون، وقال تعالى وأناسي كثيراً وكذلك الأناسيه، مثل الصيارفة و الصيافقه، ويقال للمرأة أيضاً إنسان، ولا يقال إنسانة، والعامة تقوله(الفارابي ، ١٩٨٧، ٦٦٠)،وقال في تعريف الناس:(الناس: اسم وضع للجمع، كالقوم والرهط، وواحدة إنسان من غير لفظه، مشتق من ناس ينوس، إذا تدلى وتحرك، فيطلق على الجن والإنس، قالت على الذي يوسوس في صدور الناس ثم فسر "الناس" بالجن والإنس فقال من الجنة والناس)[1] الفيومي ،١٩٨٩، ٧١[1].

ثانيا: الإنسان اصطلاحا:

اختلف الناس في تعريف (الإنسان) فقد قال الكفوي عن الانسان بانه اعلم هو المعنى القائم بهذا البدن، ولا مدخل للبدن في مسماه، وليس المشار إليه بـ(أنا) الهيكل المحسوس، بل الإنسانية المقومة لهذا الهيكل، هذا على ما ذهب إليه الحنفية والغزالي ،وهي لطيفة ربانية روحانية سلطانية خلقت في عالم اللاهوت في أحسن تقويم، ثم ردت في عالم الأبدان، الذي هو أسفل في نظام سلسلة الوجود، وتلك اللطيفة هي: المكلف، والمطيع، والعاصي، والمثاب، والمعاقب[1] الكفوي،١٩٩٩،٢٢٩[1].

ولا خلاف لأحد من العلماء في أن ما عبر عنه بـ(أنا) في (أنا أكلت، وشربت، وأبرت، ومرضت، وخرجت، ودخلت) وأمثالها ليس إلا البدن، والروح المختلف فيه شيء آخر غير هذا، وأما في مثل(أنا رأيت في المنام) فيراد به الروح[1]الكفوي،١٩٩٩،٢٢٩[1].

لقد عدّ الإسلام الإنسان من أكرم المخلوقات، و أنّهُ ذلك الجنس البشري الحي المفكر المؤهل للخلافة في الأرض، وتحمل تبعات التكاليف، والقيام بواجب الأمانة التي تحملها(السرهج، خضير، ٢٠٢٢،٣٣٠) ، إما من حيث الجوانب المكونة للإنسان فهي: (جسم الإنسان، روح الإنسان، عقل الإنسان)وقد تحدث القران الكريم عن مصطلح الإنسان للإشارة إلى (الذكر والأنثى) على حدٍ سواء، وفيه تأكيد على إنسانية المرأة كما الرجل، وإبراز مكانتها التي فُطرت عليها، ثم أنّ هذا الإنسان (الذكر والأنثى)، أطلق عليه أسم (آدم) يوم خلق[1] عثمان،٢٠٠٠، ٣٥[1].

قال تعالى في سورة البقرة﴿وَإِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَائِكَةِ إِنِّي جَاعِلٌ فِي الْأَرْضِ ٣٠﴾،وقال تعالى في سورة النمل﴿ ويجعلكم خلفاء الأرض٦٢﴾ ،وقال تعالى في سورة الاحزاب﴿إِنَّا عَرَضْنَا الْأَمَانَةَ عَلَى السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَالْجِبَالِ فَأَبَيْنَ أَنْ يَحْمِلْنَهَا وَأَشْفَقْنَ مِنْهَا وَحَمَلَهَا الْإِنْسَانُ٧٢﴾ والإنسان مكرم على كثير ممن خلقهما في سورة الاسراء ﴿وَلَقَدْ كَرَّمْنَا بَنِي آدَمَ٧٠﴾ ، وخلقه الله تعالى في أحسن صورةكما في سورة البلد ﴿لَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنسَانَ فِي أَحْسَنِ تَقْوِيمٍ٤﴾ وميزه بالعقل وهداه إلى اختيار طريق الخير أو الشر،قال تعالى في سورة الانسان ﴿إِنَّا هَدَيْنَاهُ السَّبِيلَ إِمَّا شَاكِراً وَإِمَّا كَفُوراً٤﴾ .

والفقهاء قد جعلوا الإنسان ذلك المكلف المطيع للأوامر المجتنب للنواهي، وبما أنّ القوانين الفقهية تستمد شرعيتها ومرجعيتها من النص التشريعي، عمد بعض الفقهاء إلى تفسير هذه النصوص ووضع الأُطر التي تؤسس وتسمح للحكام أو لولاة الأمور بممارسة شتى أنواع الطغيان على الرعية التي من شأنها أنّ تقدم فروض الطاعة والولاء! الطواطبائي، ٢٠٠٢، ١٠٢!.

المطلب الثاني: تكريم الإنسان بإيجاده

الإيجاد لغة: "الإنشاء إبتداءً والإيجاد من غير سبب" العسكري، ١٩٩٢، ٨٠!، وأوجد الشيء فوجده، وأوجد الله تعالى الخلقَ بعد العدم، أي: كوّنه بعد إذ لم يكن، وأوجده الله تعالى بعد فقر: أي: أغناه!الارياني، ١٩٩٩، ٧٠٨!، ومن تكريم الله تعالى للإنسان أن أوجده من العدم، بعد أن لم يكن شيئا مذكورا.

إيجاد الإنسان من العدم بعد أن لم يكن شيئا مذكوراً نعمة كبيرة لا دخل للعبد فيها، وقد بين الله سبحانه وتعالى مدى عظمة هذه النعمة بقوله سبحانه وتعالى بسورة الانسان: ﴿هَلْ أَتَىٰ عَلَى الْإِنسَانِ حِينٌ مِّنَ الدَّهْرِ لَمْ يَكُن شَيْئًا مَّذْكُورًا﴾.

وقوله: ﴿لَمْ يَكُن شَيْئًا مَّذْكُورًا﴾ أي: كان شيئاً إلا أنه لم يكن شيئاً يذكر!الرومي، ١٩٩٧، ١١٢!.

قال الزمخشري: "أي: كان شيئاً منسياً غير مذكور نطفة في الأصلاب"الزمخشري، ١٩٨٧، ٨٨!، وهذه الآية جاءت في موضع التذكير لبني آدم بالنعمة التي لم يكن له دخل فيها وهي الإيجاد من العدم، وهذا تكريمٌ للإنسان، وارتقاءٌ به، وهناك ثلاثة نعم لا كسب للعبد فيها منها: وجوده بعد العدم.

والإيجاد من العدم، تفضُّلٌ من الله تعالى، وتكريمٌ للإنسان، كما قال سبحانه في سورة الشورى: ﴿لِّلَّهِ مُلْكُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ يَخْلُقُ مَا يَشَاءُ يَهَبُ لِمَن يَشَاءُ إِنَاثًا وَيَهَبُ لِمَن يَشَاءُ الذُّكُورَ ۝ أَوْ يُزَوِّجُهُمْ ذُكْرَانًا وَإِنَاثًا وَيَجْعَلُ مَن يَشَاءُ عَقِيمًا إِنَّهُ عَلِيمٌ قَدِيرٌ ۝٥٠﴾.

فتكريم الإنسان أنه وهب لهم ذكراناً وإناثاً، ومن جعله الله عقيماً فلن ينجب قط!الشنقيطي، ١٩٩٥، ٣٩٦!.

وبين سبحانه وتعالى مراحل إيجاد الإنسان في قوله تعالى في سورة المؤمنون: ﴿وَلَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنسَانَ مِن سُلَالَةٍ مِّن طِينٍ ۝ ثُمَّ جَعَلْنَاهُ نُطْفَةً فِي قَرَارٍ مَّكِينٍ ۝ ثُمَّ خَلَقْنَا النُّطْفَةَ عَلَقَةً فَخَلَقْنَا الْعَلَقَةَ مُضْغَةً فَخَلَقْنَا الْمُضْغَةَ عِظَامًا فَكَسَوْنَا الْعِظَامَ لَحْمًا ثُمَّ أَنشَأْنَاهُ خَلْقًا آخَرَ فَتَبَارَكَ اللَّهُ أَحْسَنُ الْخَالِقِينَ ۝١٤﴾.

"هذه الآية تقص قصة تكريم الإنسان بخلقه ابتداء من النطفة، التي جعلها الله سبحانه وتعالى في قرار مكين... وهو الرحم... وهنا يتجلى الإعجاز القرآني، حتى يكاد يلمس باليد، إن عميت عنه العيون، وزاغت عنه الأبصار! فقد رأينا كيف فرق النظم القرآني بين أمرين:

الأول: جعل إيجاد الإنسان من الطين، عملية خلق، وهذا تكريم للإنسان، فلم يخلقه من النار... قال تعالى: ﴿وَلَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنسَانَ مِن سُلَالَةٍ مِّن طِينٍ ۝١٢﴾

الثاني: جعل توالد الإنسان من النطفة عملية وظيفية، تخضع لسنن قاهرة يدركها الإنسان، ويعمل على تحقيقها، وقد عبر عنها القرآن بلفظ (جعل) [1] الخطيب ١٩٨٠، ١١٢٠[1].

هذه الآيات جاءت أيضاً لتذكير الانسان بنعمة الإيجاد من العدم، والتي يتبين فيها عظمة الخالق جلّ في علاه، في تكريمه للإنسان والارتقاء له.

"وبعظمته سبحانه وتعالى خلق عيسى (ابن مريم) ونسبه اليها تحقيقاً لكونه لا أب له، وكونه بشراً محمولاً في البطن مولوداً لا يصلح لرتبة الإلهية، وزاد في تحقيق ذلك بقوله: (وأمه) وقال: (آية) إشارة إلى ظهور الخوارق على أيديهما حتى كأنهما نفس الآية، فلا يرى منها شيء إلا وهو آية، ولو قال: آيتين، لكان ربما ظن أنه يراد حقيقة هذا العدد، ولعل في ذلك إشارة إلى أنه تكملت به آية القدرة على إيجاد الإنسان بكل اعتبار من غير ذكر ولا أنثى كآدم عليه السلام، ومن ذكر بلا أنثى كحواء عليها السلام، ومن أنثى بلا ذكر كعيسى عليه السلام، ومن الزوجين كبقية الناس" البقاعي ١٩٨٠، ١٤٨[1].

قال تعالى: ﴿وَجَعَلْنَا ابْنَ مَرْيَمَ وَأُمَّهُ آيَةً وَآوَيْنَاهُمَا إِلَىٰ رَبْوَةٍ ذَاتِ قَرَارٍ وَمَعِينٍ ٥٠﴾.

والله سبحانه وتعالى قادر على كل شيء، فهو الخالق القادر على تمكين الزوجين من الإنجاب، حتى في سنّ الكبر وفي الوقت غير العتاد، فهو صنع الله تعالى، وتكريم للإنسان أن أوجده من التراب من غير أب ولا أم، قادر على إيجاد الإنسان من أي شيء أراد، كأبوين عجوزين قال تعالى في سورة المؤمنون: ﴿ قَالُوا لَا تَوْجَلْ إِنَّا نُبَشِّرُكَ بِغُلَامٍ عَلِيمٍ ٥٣ قَالَ أَبَشَّرْتُمُونِي عَلَىٰ أَن مَّسَّنِيَ الْكِبَرُ فَبِمَ تُبَشِّرُونَ ٥٤﴾.

وإيجاد الإنسان له كيفيات مختلفة، فالله سبحانه وتعالى قادر على كل شيء، وقد أوجد أبانا آدم من لا شيء، وما كان بعد آدم فهو أسهل.

الكيفية الأولى: تكريم الإنسان بإيجاده ابتداءً، كبداية خلق الإنسان، من أبينا آدم وإلى يومنا هذا. وقد اختلفت الألفاظ في الآيات القرآنية في التعبير عن هذا الإيجاد إلا أن المعنى واحد وهو خلق الإنسان من تراب.

قال سبحانه وتعالى الانسان وهو يذكر الإنسان بأنه مخلوق من تراب قال تعالى في سورة الكهف: ﴿ قَالَ لَهُ صَاحِبُهُ وَهُوَ يُحَاوِرُهُ أَكَفَرْتَ بِالَّذِي خَلَقَكَ مِن تُرَابٍ ثُمَّ مِن نُّطْفَةٍ ثُمَّ سَوَّاكَ رَجُلًا ٣٧﴾.

﴿خلقك من تراب﴾ أي: خلق أصلك وهو آدم لأن خلق أصله سببٌ في خلقه، فكان خلقه خلقاً له "الشنقيطي، ١٩٨٠، ٢٧٥"[1]. كما قال تعالى في سورة آل عمران: ﴿إِنَّ مَثَلَ عِيسَىٰ عِندَ اللَّهِ كَمَثَلِ آدَمَ خَلَقَهُ مِن تُرَابٍ ثُمَّ قَالَ لَهُ كُن فَيَكُونُ ٥٩﴾. فضرب الله سبحانه وتعالى في عيسى عليه السلام مثلاً، لأنه خلق عيسى بلا أب كما خلق آدم بلا أبوين، وأصل آدم هو التراب القشيري، ١٩٨٠، ٣٧١[1].

ثم جاءت الآية التي تبين أن الناس هم يرجعون في أصل خلقتهم الى آدم الذي هو من تراب قال تعالى في سورة الحج: ﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِن كُنتُمْ فِي رَيْبٍ مِّنَ الْبَعْثِ فَإِنَّا خَلَقْنَاكُم مِّن تُرَابٍ ٥﴾.

وبعد هذا يأتي وصف آخر لعملية إيجاد الإنسان ابتداءً وهو قوله تعالى في سورة الحجر:﴿وَلَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنسَانَ مِن صَلْصَالٍ مِّنْ حَمَإٍ مَّسْنُونٍ﴿٢٦﴾﴾.

من صلصال، هو الطين اليابس الذي إذا نقرته سمعت له صلصلة، أي: صوتا(عبد الله/محمد،٢٠٢٢،٦٦)، وروي عن ابن عباس أنه قال في تفسيرها: "هو الطين الحر الطيب الذي إذا نضب عنه الماء تشقق فإذا حرك تقعقع". وقيل: "هو الطين المنتن" وقيل: هو من صل اللحم(البغوي ،٢٠٠٠، ٣/ ٥٦).

المعنى: وأظهرنا جنسه وقدرنا جسمه مِنْ صَلْصَالٍ طين يابس مصوت من غاية يبسه وبقائه على حر الشمس متخذ مِنْ حَمَإٍ مَّسْنُونٍ من طين اسود منتن كريه الرائحة يستكره ريحه عموم الحيوانات(النخجواني، ١٩٩٩م، ١/٤١٣).

الكيفية الثانية: إيجاد الإنسان بعد الموت والفناء، فالله سبحانه وتعالى قد أنكر الكافرين والعائدين على قدرته عقولهم التي لا تستطيع ادراك الحق، والله سبحانه قد بين لي موضع الرد على هؤلاء المنكرين كيفية انكار البعث

وأن عقولهم لا تستوعب كيف يحي الله سبحانه الموتى ثم يبعثهم، قال تعالى في سورة يس: ﴿وَضَرَبَ لَنَا مَثَلًا وَنَسِيَ خَلْقَهُ قَالَ مَن يُحْيِي الْعِظَامَ وَهِيَ رَمِيمٌ﴿٧٨﴾ قُلْ يُحْيِيهَا الَّذِي أَنشَأَهَا أَوَّلَ مَرَّةٍ وَهُوَ بِكُلِّ خَلْقٍ عَلِيمٌ﴿٧٩﴾﴾، أي: كما خلق الإنسان ولم يكن شيئا مذكورا كذلك يعيده وإن لم يبق شيئا مذكورا (الرازي ،٢٠٠٠، ٢٦٩).

والله سبحانه وتعالى هو موجد الحياة والموت وقادر على احياء الانسان بعد موته قال تعالى في سورة الحج: ﴿ذَٰلِكَ بِأَنَّ اللَّهَ هُوَ الْحَقُّ وَأَنَّهُ يُحْيِي الْمَوْتَىٰ وَأَنَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴿٦﴾﴾ دليل على أن الموت أمر وجودي، لأنه مخلوق. والموت: انقطاع تعلق الروح بالبدن ومفارقتها له، والحياة: تعلق الروح بالبدن واتصالها به، وإيجاد الحياة معناه: خلق الروح في الكائنات الحية، ومنها إيجاد الإنسان(الزحيلي،١٩٩٨،٤٧٩).

وتعد عملية إحياء الإنسان بعد موته، وبعثه، هي تكريم للإنسان، ليرتقي إلى مرحلة الخلود الأبدي بالجنة، لأنه مستحق من ثمرة التكليف وغاية الإستخلاف بعد النجاح فيها الجنة، كونه سيتول مهمة الإستخلاف حتى إذا اجتاز ذلك وقف في عبور الصراط جعل ثمرة التكريم والتشريف والتكليف والإستخلاف، وهو ما يتميز به الإنسان عن بقية المخلوقات.

المطلب الثالث: غاية وجود الإنسان في الأرض و مسؤولية الاستخلاف

الإنسان هو الكائن المعقد الذي نفتقر للعثور عليه إلى قراءة جوانبه و خصائصه وقدرته وشؤونه ، لأنه بمنزلة المرآة ،كلما ما ازددنا في صقلها وإجلائها ازددنا في توضيح الصورة ، والجدير بالذكر: أن الإنسان يشتمل على ميزات كثيرة يحتاج إلى تردد متكاثفة ومتعددة، للإطلاع على ما فيه ، والإنسان كائن ضئيل من حيث

الصورة والشكل. وكائن قوى وبارز من حيث الوجدان، ولذا لم يخلق عبثا ، بل لمهمة عظيمة كما في سورة المؤمنون ﴿أَفَحَسِبْتُمْ أَنَّمَا خَلَقْنَاكُمْ عَبَثًا وَأَنَّكُمْ إِلَيْنَا لَا تُرْجَعُونَ (١١٥)﴾ يبدو لنا من الآية أن الإنسان أبدع لمهام، و تلك جاءت بصورة مجملة في القرآن الكريم،وبصورة مفصلة في الأحاديث النبوية الشريفة ، ونحن نذكر في هذا الطلب هي المهمة و العبادة الكبرى (الاستخلاف) وتسليم المهمة إلى النوع الإنساني دون ما عداه من الملائكة والجن ، و تلك المرحلة الجديدة أوقعت الملائكة في أعجاب وتحبير ، لأنها لم تعثر على وجه إيثار الإنسانية بالخلافة ، وتفويض زمام الإستخلاف إليه ((إذ الكون قبل هذا الآدمي سبر، مما يتوقع منه من عصيان وغرور وإفساد ، والملائكة تسعى فيه بأمر ربها ، وكل الكائنات تخضع لما يراد بها على وجه التسخير المطلق)) [بنت الشاطئ ، ١٩٧٣، ٤٤] يبدو لنا أن ما دفع الملائكة الى التعجب والارتياك شيئان:

الأول: أنهم قبل الإنسان بأزمان كثيرة اشتغلوا بالتقديس والتحميد وأنهم كافون لأداء تلك المهمة.

الثاني : أن الإنسان يفسد ويعصي في الأرض ... وقال سبحانه في سورة البقرة﴿وَنَحْنُ نُسَبِّحُ بِحَمْدِكَ وَنُقَدِّسُ لَكَ قَالَ إِنِّي أَعْلَمُ مَا لَا تَعْلَمُونَ (٣٠)﴾ ولما أطلع الله ملائكته من تهيئه وملحته للإنسان من القدرة والامكانية على كسب وتحصيل العلم بصورة يحق له تسخير الأرض وما فيها ،والسماء، وما بينه وبين الأرض ، تندموا مما قالوا: من عدم جدارتهم لتلك المنحة الدنية ، بل وان الذي رفع شعار المسؤولية العامة بمنزلة كل النفوس التي كانت في داخل دولته وسلطته ، وانه قدوة وإمام في العبادة والعلم والسياسة والإبداع والمسؤولية العامة والإمامة الكبرى ،ولذا أن ((الإمامة والخلافة والامارة العامة بمعنى واحد ، ويقصد بها الرئاسة العامة على المسلمين جميعاً من أجل تطبيق أحكام الإسلام داخل الدولة، وحمل الإسلام إلى العالم، والخلافة هي النظام الشرعي ، فنظام حكم الشرعي هو نظام الخلافة الذي ورد بشأنه العديد من الأدلة الشرعية)) [مفتي،١٩٩٨،٩٠] وسؤال الملائكة لم يكن من قبيل الاعتراض والتكبر بل للفهم من هذا الكائن، أما إبليس فمن أنه خير من الإنسان عنصراً، وعدّ السجود لآدم من المستحيلات ، لان الفاضل والأفضل لا يدني ولا يومى، للمفضول وهذا قياس فاسد فقال سبحانه في سورة الاعراف ﴿وَلَقَدْ مَكَّنَّاكُمْ فِي الْأَرْضِ وَجَعَلْنَا لَكُمْ فِيهَا مَعَايِشَ قَلِيلًا مَا تَشْكُرُونَ (١٠) وَلَقَدْ خَلَقْنَاكُمْ ثُمَّ صَوَّرْنَاكُمْ ثُمَّ قُلْنَا لِلْمَلَائِكَةِ اسْجُدُوا لِآدَمَ فَسَجَدُوا إِلَّا إِبْلِيسَ لَمْ يَكُنْ مِنَ السَّاجِدِينَ (١١) قَالَ مَا مَنَعَكَ أَلَّا تَسْجُدَ إِذْ أَمَرْتُكَ قَالَ أَنَا خَيْرٌ مِنْهُ خَلَقْتَنِي مِنْ نَارٍ وَخَلَقْتَهُ مِنْ طِينٍ (١٢) قَالَ فَاهْبِطْ مِنْهَا فَمَا يَكُونُ لَكَ أَنْ تَتَكَبَّرَ فِيهَا فَاخْرُجْ إِنَّكَ مِنَ الصَّاغِرِينَ (١٣)﴾ وتلك المرحلة باعثة لتسكين الملائكة عليهم السلام من الجنة، وابقائهم على شؤونهم ووظيفتهم، وباعثة لطرد إبليس من الملكوت والجنة،باعثة لتسخير الأرض والسماء وما بينهما لآدم وذريته، وتمكينهم في الأرض كلها من اجل تعزيز الخلافة التي خُلِقَ ابدع لها الإنسان ((قال البيضاوي:

أي مكنـــاكم مـــن ســـكناها وزرعهـــا والتصـــرف فيها))[الصابوني،١٣٦] وتلك الخلافة ومستلزماتها من العلم والعبادة والمعرفة سارية في بني آدم وذرياته ولم تكن متوقفة على آدم عليه السلام بل بحسب تجدد الأعصار والأزمان تنكشف معلومات وعلوم حديثة متشعبة لم تسبق اليها((وقواعد هذا الكون من قوى ما زالت تنكشف للإنسان شيئاً بعد شيء، والإنسان موكل بها ويكشفها وتتبع أسرارها ،عرف طبيعة الهواء، وطبيعة الماء وطبيعة الحرارة والبرودة ، والنبات والحيوان ، وأن يسخر موجات الهواء، وان يخضع المسافات لصوته ومشاهدته وتصويره، وان يصل بالعيون السحرية الى اسرار لا تشاهد عينه الطبيعية.... وإنما طبع الله آدم وجنسه وذريته على سجية من شأنها ان توصلهم الى ذلك))[بليق ، ١٩٩٠، ٣٠٣٠] فإذاً لابد قبل ابداء مرحلة الخلافة والإمامة بالفعل والمباشرة بها الإعداد والاستعداد لها ، اذ بالعلم الضروري صار آدم سيداً ومعترفاً به ومعولا عليه من قبل الملائكة عليهم السلام ، لكن يحصل ذلك لذريته بالكسب والتشمر ،وبه سخرت لهم تلك المعمورة ، فأذن أن الخلافة مرحلة نفيسة لا تمنح لجاهل، بل يمنح لمن يناضل ويجاهد ومن يسجّل اسمه في تاريخ وديوان الخلائف .يتشمر عن ساعد الجد لاخذ زمام المعرفة والرسوخ فيها بحسب مستلزمات ومقتضيات العصر ، قبل أخذ زمام السلطة والخلافة ، يعني، أن تحصيل العلم والعرفان قبل تحصيل الخلافة والسلطة الدينية . والى هذا النهج القويم ينادي عمر بن الخطـــاب أفـــراد الأمـــة ((تفقهـــوا قبـــل أن تسودوا))[الصلابي،٣٠] ويتغير مفهوم الخلافة بين أفراد الإنسان ، مثلاً: أن الخلافة في الأنبياء ضروري ولدنيٌ ومفهومه أوسع، وذلك بجعل الله، فقال سبحانه في سورة ص ﴿يَا دَاوُودُ إِنَّا جَعَلْنَاكَ خَلِيفَةً فِي الْأَرْضِ٢٦﴾ وبهذا المفهوم لا تحصل بالكسب والمجاهدة، بل عطاءٌ لدنيٌ ،ونزلة سرمدية. وفي الأولياء والعلماء الراسخين في العلم والعرفان كسبي ، وتحصل لكل من ينطوي تحت مفهوم الإنسان ،قيدنا العبادة بالكبرى المترادفة للاستخلاف لأنه ((كان من المألوف في تصور السلف أن مدلول العبادة أوسع من مجرد إقامة الشعائر ، عرفوا ذلك من قوله تعالى في سورة الذاريات ﴿وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ (٥٦)﴾ فالبشر لا يقضون حياتهم كلها في إقامة الشعائر ولا يكلفهم الله بهذا ، وأنما يكلفهم أوانـاً أخرى من النشاط تستغرق معظم حياتهم))[الطيب،٣٧] ومن ألف بالإصلاح والعدل ،وسدّ الثغر ،وتقديم المشاعر للبلاد وتطويرها وتوسيع نطاقها، اقتصادياً وحضارياً وسياسياً أفضل وأكرم من هؤلاء الذين اشتغلوا بأداء الشعائر البحت، وبإصلاح نفسه ،وأعرض عن أمر العام ولذا ((الخلافة عن الله في الأرض أذن عمل الإنسان ومهمته في هذه الحياة وهي تقتضي أوانـاً من النشاط الحيوي في عمارة الأرض ،والتعرف الى قواها وطاقتها وذخائرها ومكوناتها[الطيب،١٩٩٠،٢٠٦] ، وتحقق ارادة الله في استخدامها وتنميتها وترقية الحياة فيها ،كما تقتضي القيام على شريعة الله لتحقيق المنهج الإلهي الذي يتناسق مع الناموس الكون العام)) لقد خفيت تلك الوظيفة والمهام في أول بدء خلق الإنسان على الملائكة

لدة،وخلقت عليهم سجية هذا النوع من حبه للطاعة والعبادة والعمران والازدهار والإصلاح والتنمية والتطور،وخلقت عندهم أن لكل فرد له سجية محدودة ، لا تعدي طبيعة عن طبيعة ، ولكل فرد ميزة وسمة وخاصية من وجدانه وتصوره ،لا يشبه سجية ووجدان فلان بفلان ،كما هي موجود في شكله الظاهري من لون وصوت وتكمن أهمية الإنسان لأمانة الاستخلاف لعدة اسباب نذكر اهما :

1- الفطرة: إبداع الإنسان بهذه الصورة من الخَلْق والخُلُق تأهيل لحمل منصب الخلافة، وجعله سميعاً وبصيراً ،وأودع فيه فطرة صافية تليق بحماية وإدارة مهامه ((اختص الله الإنسان بهذا الدور الخطير بالاستخلاف عنه في الأرض ، فأعده وأهله لتبعات دوره الكبير وأعباءه ، خلقه ابتداءً في أحسن صورة ونفخ فيه من روحه قال تعالى في سورة التغابن﴿وَصَوَّرَكُمْ فَأَحْسَنَ صُوَرَكُمْ ۖ﴾ أودعه فطرة صافية تليق بطهارة مهمته كما في سورة الروم قال تعالى ﴿فِطْرَتَ اللَّهِ الَّتِي فَطَرَ النَّاسَ عَلَيْهَا لَا تَبْدِيلَ لِخَلْقِ اللَّهِ ۚ﴾ فأضحى بهذا التزويد الرباني عالماً بذاته...))[30] الإنسان فطرة وخلقة مستعد ومتهيأ لقبول أمانة الاستخلاف لانه يمكنه أن يفهم ويرشد غيره إلى كل ما تعلم وفهمه ((وبذلك كرم الله الإنسان بهذه الفطرة والتي تجمع بين النفخة وكرمه باستعدادات التي أودعها فطرته فاستأهل فيها الخلافة في الأرض))[31] حينما عرض الله أمانته على السماوات والأرض والجبال فأبين أن يحملنها وحملها الإنسان بدون ارتباك وتفكير ،وهذا يوهمنا الى أنّ له قوة وصلابة وصموداً معنوياً أقوى من الصلابة والمتانة وشدة الحسية الموجودة في السماوات والأرض ،لانه يحوي الى القلب واللطيفة الربانية يسع رحمة الله ينشرح ويمد،وقال أبو سعود : حول الأمانة التي جاءت في سورة الاحزاب ﴿إِنَّا عَرَضْنَا الْأَمَانَةَ عَلَى السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَالْجِبَالِ فَأَبَيْنَ أَنْ يَحْمِلْنَهَا وَأَشْفَقْنَ مِنْهَا وَحَمَلَهَا الْإِنسَانُ ۖ إِنَّهُ كَانَ ظَلُومًا جَهُولًا (٧٢)﴾ والمعنى أن تلك الأمانة في عظم الشأن بحيث لو كلفت هاتيك الأجرام العظام ـ التي مثل في القوة والشدة ـ وكانت ذا شعور وإدراك على مراعاتها لأبين قبولها وأشفقن))[32] كل إنسان بوسعه وطاقته فطرة أن يوصل نفسه الى مرحلة الخلافة والريادة بسبب القدرات التي أودعها الله في كيانه من الشجاعة والنباهة والنجدة والمروءة والعلم ،وان يقوم على نفسه بدون الإسناد والإعتماد على غيره ،لقد أصاب الهدف عالم أوروبي ((أن السعي وراء المعرفة والثقافة ومن هذا الحدود أمر ذو قيمة ، لأن سعادتنا تعتمد على دماغ في عقولنا من علم لا على ما في جيوبنا من مال ،وحتى الشهرة نفسها سخف وحمق ، لأنّ سعادة الإنسان الحقيقية ليس في تقدير الناس له ، أن نظرة الناس للشخص ليست مهمته جداً : لأنّ كل شخص في النهاية يقف وحده ،أن العالم الذي يعيش فيه الإنسان يشكل بحسب نظرة الإنسان له ولقد صدق أرسطو عندما قال ((إذا أردت أن تكون سعيداً ينبغي أن يكون لديك اكتفاء ذاتي))[33] لو تدخل الحيوانات والجمادات والنباتات تحت الرعاية والتدريب والترويض آلاف

سنين لأن تحمل عبء المسؤولية لم تمكن لها ، لان الله تبارك وتعالى ما أودع فيها أسباب تأهيل أمانة الاستخلاف خلقة وفطرة ،وبعبارة موجزة : أن الإنسان فطرة يعيش في إطار ودار المسؤولية ، وغيره يعيش في إطار اللامسؤولية.

ب- التكريم الإنساني : كرم الله الإنسان على سائر المخلوقات من جوانب متعددة: العلم والعقل وانجاب النسل وإدخال النسب والأقربية بينهم ،وتسخير النعم التي لا تعد ولا تحصى قال تعالى في سورة ابراهيم ﴿وَإِنْ تَعُدُّوا نِعْمَةَ اللَّهِ لا تُحْصُوهَا﴿٣٤﴾﴾ ان كرامة الإنسانية التي منحها الله للإنسان تتمثل في الحرية التي تنقذ الإنسان من غياهيب فرض وإكراه وإجبار لاعتناق آيدولوجية وفلسفة لا يرضى بها من عمق وجدانه ((وبهذا التكريم يكون للإنسان قيماً على نفسه ، محتملا تبعة اتجاهه وعمله وهذه هي الصفة التي كان بها الإنسان إنساناً: حرية الاتجاه وفردية ، وبهذه الحرية في دار العمل))[صالح:٢٨٠] على سبيل المثال: يتهم إنسان سواء من قبل أناس أو من قبل الدولة ، بالجناية على شخص . وتُعقد جلسات عدة ومتوالية للمحاكمة آنذاك ، وهي :تتضمن تكريم الجاني والمجني عليه ، وحتى الذي هو خارج عن حدود الإسلام والمسلمين مشمول لذلك ،لأجل تقدير صفة الإنسانية الموجودة في كيان الكافر.

فقال سبحانه في سورة الاسراء ﴿وَلَقَدْ كَرَّمْنَا بَنِي آدَمَ وَحَمَلْنَاهُمْ فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ﴿٧٠﴾﴾ تتوجه مطلقاً غير مقيد بصفة أو شرط هل للتكريم دور في تأهيل أمانة الإستخلاف ؟ نعم .على سبيل المثال: أيما بيئة أو أسرة تهتم بأطفالها وشبابها و تهيء لهم أسباب ومستلزمات النجاح والتوفيق. فدرجة الفوز والترقي آنذاك تصعد تدريجياً في تلك الاطفال والشبان ، بخلاف أطفال تركت في زاوية النسيان وفي الكوارث والنوائب والداهمات ((أن الإنسان سيد هذه الأرض ،ومن أجله خلق كل شيء فيها ، فهو أذن أعز وأكرم من كل شيء مادي ومن كل قيمة مادية في هذه الأرض : جميعا لا يجوز أن يعتدي على أي مقوم من مقومات إنسانيته الكريمة ،ولا تهدر أية قيمة من قيمه لقاء تحقيق كسبي مادي ،فهذه الماديات كلها مخلوقة أو مصنوعة من أجله ، من أجل تحقيق إنسانيته وتقرير وجوده الإنساني))[الهاشمي:٢٩١].

ج-الوحي لقد منح الله النوع الإنساني مواهب لدنية ليضيء بها طريقه، ويستعد الإنسان بالوحي في حل ما لا تستقل به فطرة الإنسان ،لانا نجد أشياء تغيب على الفطرة،وال هذا يقول سبحانه ﴿إِمَّا td s,vm يَأْتِيَنَّكُمْ مِنِّي هُدًى فَمَنْ تَبِعَ هُدَايَ فَلا يَضِلُّ وَلا يَشْقَى﴿١٢٣﴾﴾ يبدو لنا أن الوحي يدفع الإنسان الى تكوين نفسه وتحريرها من الجهل المركب والبسيط فأذن يفتقر الى دعم وهدى سماوي يرشده الى معالي الامور ،اي إنسان اعلى من الانبياء ذو فطرة سليمة ، بعيداً ومعصومون عن كل ما يخرم المروءة، ويزعزع بنيته الإجتماعية ، وهم صاحب ضمير حي ،مع وجود هذه الأوصاف المتينة لم يكونوا مستغنين عن ذلك الدعم السماوي فقال سبحانهفي سورة الضحى ﴿أَلَمْ يَجِدْكَ

يَتِيماً فَآوَى (٦) وَوَجَدَكَ ضَالاًّ فَهَدَى (٧) وَوَجَدَكَ عَائِلاً فَأَغْنَى (٨)﴾ فضلا عن هذا يتجدد الوحي والرسالة من الله الى أنبيائه،حسب الظروف التي اقتضته ومنهم الى أممهم السمحاء لأجل الإحتفاظ بالإستخلاف ، ومنهج الإستخلاف ودوره مبين في تلك الكتب المنزلة ((هذا الإنسان وهو نزة من ذرات العالم ،يعجز عن أدراك سبب وجوده في هذا الحياة كما يعجز عن أدراك الغاية وما فيه الخير له لو وكل الى نفسه ، ولهذا لم يتركه الله سدى بل زوده بالعقل يهديه الى سبيل الخير ويقفه على النهج الواضح ولكن الله عادل حكيم يعلم أن الإنسان لا يكون شيئا إنْ تركه نفسه وعقله، وإنّ من العدل أن يبين له الرشد من الغيّ، ويفصل له بين الحق والباطل))(موسى،١٩٩١:٢٢٠) والجدير بالذكر :ليس ادراك الإنسان خارجاً عن الوحي، بل وحي داخلي . والوحي نعمة كبرى تنسجم مع طبيعة الإنسان وأنه ربّما عمل الإنسان طبق الوحي يرقى في سلم الإنسانية صعداً .و بالبداهة تتوقف مروءة الإنسان وثقته وثقه على الوحي ((اتّقِ المحَارِمَ تَكُنْ أَعْبَدَ النَّاسِ ، وَارْضَى بِمَا قَسَمَ اللهُ لَكَ تَكُنْ أَغْنَى النَّاسِ ،وَأَحْسِنْ إِلَى جَارِكَ تَكُنْ مُؤْمِناً، وَأَحِبَّ لِلنَّاسِ مَا تُحِبُّ لِنَفْسِكَ تَكُنْ مُسْلِماً، وَلَا تُكْثِرَ الضِّحْكَ فَإِنَّ كَثْرَةَ الضِّحْكِ تُمِيتُ القَلْبَ))(الترمذي،١٩٨٠:٢٢١)

يبدو لنا من الحديث بحاجة الإنسان الى الوحي،ولا يبقى في بؤرة التيه والضلال.

الخاتمة والنتائج

بعد هذه الرحلة المباركة لابد أن نقف وقفة تأمل واستذكار لما حققه البحث من مقاصد وما توصل اليه من نتائج فنقول:

١- عدّ الإسلام الإنسان من أكرم المخلوقات، و أنهُ ذلك الجنس البشري الحي المفكر المؤهل للخلافة في الأرض، وتحمل تبعات التكاليف، والقيام بواجب الأمانة التي تحملها.

٢- تحدث القرآن الكريم عن مصطلح الإنسان للإشارة إلى (الذكر والأنثى) على حدٍ سواء، وفيه تأكيد على إنسانية المرأة كما الرجل، وإبراز مكانتها التي فُطرت عليها، ثم أنّ هذا الإنسان (الذكر والأنثى)، أطلق عليه أسم (آدم) يوم خلق.

٣- الفقهاء جعلوا الإنسان ذلك المكلف المطيع للأوامر المجتنب للنواهي، وبما أنّ القوانين الفقهية تستمد شرعيتها ومرجعيتها من النص التشريعي، عمد بعضهم إلى تفسير هذه النصوص ووضع الأطر التي تؤسس وتسمح للحكام أو لولاة الأمور بممارسة شتى أنواع الطغيان على الرعية التي من شأنها أنْ تقدم فروض الطاعة والولاء.

٤- ان إيجاد الإنسان من العدم بعد أن لم يكن شيئا مذكوراً نعمة كبيرة لا دخل للعبد فيه.

٥- تكريم الإنسان بإيجاده ابتداءً، كبداية خلق الإنسان، من أبينا آدم والى يومنا هذا.

٦- إيجاد الإنسان بعد الموت والفناء، فالله سبحانه وتعالى قد أنكر الكافرين والمعاندين على قدرته

عقولهم التي لا تستطيع ادراك الحق، والله سبحانه قد بين في موضع الرد على هؤلاء المنكرين كيفية انكار البعث،وأن عقولهم لا تستوعب كيف يحي الله سبحانه الموتى ثم يبعثهم.

٧- أن الإنسان يشتمل على ميزات كثيرة يحتاج إلى تزداد متكاثفة ومتعددة،للإطلاع على ما فيه.

٨- كرم الله الإنسان على سائر الخلوقات من جوانب متعددة: العلم والعقل وأنجاب النسل وإدخال النسب والأقربية بينهم ،وتسخير النعم التي لا تعد ولا تحصى.

المصادر

القران الكريم

١) البغوي، أبي محمد الحسين بن مسعود بن محمد بن الفراء (٢٠٠٠) ، معالم التنزيل في تفسير القرآن: بيروت، دار إحياء التراث العربي.

٢) البقاعي،إبراهيم بن عمر بن حسن الرباط بن علي بن أبي بكر(٢٠٠٥)، نظم الدرر في تناسب الآيات والسور: القاهرة، دار الكتاب الإسلامي.

٣) بليق،عزالدين (١٩٩٠) ، نهوة آدم ورسالته بين الظن واليقين، لبنان،دار الطباعة والنشر.

٤) بنت الشاطئ، د.عائشة عبدالرحمن (١٩٧٣)، الشخصية الإسلامية،بيروت، دار العلم للملايين.

٥) الجوهري،أبي نصر إسماعيل بن حماد الجوهري الفارابي(١٩٨٧) ، الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية: بيروت، دار العلم للملايين.

٦) الخطيب،عبد الكريم يونس (١٩٨٨)، التفسير القرآني للقرآن،القاهرة،دار الفكر العربي.

٧) ديورانت ، ول(١٩٧٩) قصة الفلسفة ،بيروت، مكتبة العارف .

٨) الذهبي،شمس الدين أبي عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان (١٩٨٥) ، سير أعلام النبلاء: بيروت،مؤسسة الرسالة.

٩) الرازي،أبي عبد الله محمد بن عمر بن الحسن فخر الدين (٢٠٠٠)مفاتيح الغيب: بيروت ، دار إحياء التراث العربي.

١٠) الزحيلي،وهبة بن مصطفى (١٩٨٩)، التفسير المنير في العقيدة والشريعة والمنهج: دمشق، دار الفكر المعاصر.

١١) الزمخشري،أبي القاسم محمود بن عمرو بن أحمد، (١٩٨٧) ، الكشاف عن حقائق التنزيل، وعيون الأقاويل في وجوه التأويل: بيروت، دار الكتاب العربي.

١٢) الشنقيطي،محمد الأمين بن محمد المختار بن عبد القادر الجكني (١٩٩١)، أضواء البيان في إيضاح القران بالقران: بيروت، دار الفكر .

١٣) الصابوني،د.محمد علي (١٩٨٥)، صفوة التفاسير ،بيروت،دار الرسالة .

١٤) الطباطبائي،محمد حسين(٢٠٠٠)، مقالات تأسيسية في الفكر الإسلامي، ،بيروت،مكتبة العودة.

١٥) عثمان،علي عيسى (٢٠٠٠)، الإنسان عند الغزالي،بيروت، دار العلم .

١٦) العسكري: أبو هلال الحسن بن عبد الله بن سهل بن سعيد بن يحيى بن مهران (١٩٩٢) ، معجم الفروق اللغوية ،تحقيق: بيت الله بيات، ومؤسسة النشر الإسلامي، مؤسسة النشر الإسلامي التابعة لجماعة المدرسين بقم.

١٧) عمارة،مصطفى محمد عمارة ،(١٩٩٢) جواهر البخاري وشرح القسطلاني،بيروت، دار العلم.

١٨) الفيومي،أحمد بن محمد بن علي الحموي(١٩٨٠)، المصباح المنير في غريب الشرح الكبير ، بيروت،المكتبة العلمية .

١٩) القشيري،عبد الكريم بن هوازن بن عبد الملك (١٩٨٠) ، لطائف الإشارات: تحقيق: إبراهيم البسيوني، الهيئة المصرية العامة للكتاب.

٢٠) قطب،سيد(١٩٩٦) في ظلال القرآن ، بيروت ،دار الشروق.

٢١) الكفوي، أبو البقاء أيوب(١٩٩٩). هدية العارفين ،بيروت،دار العلم .

٢٢) الرهج،د.علي عبد الهادي ،وطه ياسين خضير،(٢٠٢٢) الفهم الديني للعلمانية والانسنة،في الفكر الفكر العربي المعاصر ،مجلة الفلسفة/كلية الاداب الجامعة المستنصرية،العدد٢٦كانون الثاني.

٢٣) الروزي ،أبي المظفر، منصور بن محمد بن عبد الجبار ابن أحمد السمعاني(١٩٩٧) ، تفسير القرآن: الرياض– السعودية، دار الوطن .

٢٤) مفتي: د.محمد احمد علي(١٩٩٨) ، مفاهيم سياسية شرعية، بيروت،دار البشير .

٢٥) موسى د. محمد يوسف موسى ،(١٩٦١) الإسلام وحاجة الإنسانية اليه ، بيروت،دار الفكر العربي .

٢٦) نايل،د.ندى احمد، (٢٠٢٤)اثر الاكراه على الرجعة دراسة فقهية مقارنة، مجلة كلية التربية الاساسية–الجامعة المستنصرية،العدد٣٠.

٢٧) النخجواني، نعمة الله بن محمود(١٩٩٩) الفواتح الإلهية والمفاتح الغيبية الموضحة للكلم

القرآنية والحكم الفرقانية: مصر ، دار ركابي للنشر- الغربية.

٢٨) وسام علي عبد الله/محمد محمود محمد(٢٠٢٢)التعريف بآيات الأحكام،مجلة المنتصرية للعلوم والتربية٢٣٠(٢).

٢٩) اليمني ، نشوان بن سعيد الحميري (١٩٩٩) ، شمس العلوم ودواء كلام العرب من الكلوم: بيروت، دار الفكر المعاصر .